

آفاق تربوية في العلوم النفسية الموسيقية
Educational Perspectives in music psychology sciences

إعداد

أسماء الماجد

Asma El Majed

باحثة دكتوراه في العلوم الثقافية والموسيقية بجامعة تونس

Doi: 10.21608/jasep.2021.209376

قبول النشر: ٢٥/١١/٢٠٢١

استلام البحث: ١٤/١١/٢٠٢١

الماجد، أسماء (٢٠٢١). آفاق تربوية في العلوم النفسية الموسيقية. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٥ (٢٤)، ٣١٧ - ٣٣٦.

أفاق تربوية في العلوم النفسية الموسيقية

المستخلص:

تُبين هذه الدراسة أثر الموسيقى على جودة حياة الطالب النفسية والمعرفية. هذا الطرح هو بمثابة خطة تربوية تطويرية تعنى بعلم النفس الموسيقي. كما تدمج عديد المناهج النفسية والتربوية ولكن بأدوات موسيقية لذلك وظفنا فيها من العلوم الانسانية علم النفس السلوكي والمعرفي والعلوم النفسية المختصرة والعلوم التربوية والعلوم الموسيقية بما فيها التحليل الموسيقي وموسيقى الشعوب والعلاج بالموسيقى. تكونت عينة الدراسة من طلاب الحلقة الأولى من الصف الأول. استخدمنا عدة وسائل للتأكد من نجاعة هذه الطريقة أهمها بطاقات الملاحظة والتقييم المستمر والخطط الفردية والتغذية الراجعة إن كان من الطالب أو من الزملاء في بقية المواد حيث لاحظوا تحسن الطلبة في المحاور التي اشتغلنا عليها و بالمعايير الخاصة بموادهم الدراسية وهذا ليس من قبيل الصدفة. تعتمد هذه الخطة أيضا على مراعاة الفروق الفردية وعلى تداخل ثلاثة مناهج اقترحنا منها المنهج المتكامل في الموسيقى يهدف لتطوير القدرات الأكاديمية للطلبة واستعملنا أيضا منهج التعلم النشط الذي يهدف لتطوير القدرات النمائية ومنهج التعلم الإيجابي القائم على التعزيز والسعادة لضمان بيئة تعليمية آمنة.

الكلمات المفتاحية: علم النفس الموسيقي، المنهج المتكامل، جودة الحياة النفسية والمعرفية، العلاجات النفسية، العلوم الموسيقية.

Abstract:

This current proposal is a developmental educational plan related to music psychology. It presents the effect of music on the student's psychological and cognitive quality of life. So, we integrate several fields of human sciences, such as CBT, brief psychotherapy educational sciences, and musicology. The study sample is about first grade students. we used different methods based on observation, assessment, individual plans otherwise student's and colleagues feedback. That's why, the study included three approaches: Integrated Curriculum to improve academic skills, active learning to improve developmental abilities and positive learning to ensure a safe learning environment.

Keywords: Musical psychology, integrated curriculum, psychological and cognitive quality of life, musical sciences, psychological treatments, musical sciences.

مقدمة:

يشكل الحصول على تعلم جيد الأساس الذي يركز عليه تحسين حياة المجتمع قصد تحقيق التنمية المستدامة سيما عندما نتحدث عن الفنون التي تعنى بتهديب النفس وتحسين الذوق العام وتسعى لتطوير طرق مختلفة للتفكير.

مما لا شك فيه أن الطفل مَعْنِي بهذا الأمر أكثر من غيره حيث يمثل نواة المجتمع فهو الذي يحمل هوية ثقافية وفكرية في الحقيقة هي نتاج لتجربة اجتماعية تساهم فيها التنشئة العائلية وأيضاً وبالأساس المنظومة التعليمية حيث إن الجانب الاجتماعي للطفل في جزء منه متعلق وبشكل كبير بالوسط المدرسي.

تترتب أفكار ومشاعر الطفل انطلاقاً من هذه التجارب وتتبلور في شكل معتقدات وأفكار ستتوارثها أجيالاً بعده. على هذا الأساس، نسعى وبكل الطرق أن نستشرف بعض الأفكار التعليمية المغايرة عليها ترتقي بالطالب وعليها تستجيب لانتظاراته واحتياجاته في هذا العصر وفي هذا السياق المجتمعي العالمي الخاص الذي فرضه علينا الكوفيد ١٩ راجين بذلك أن نسهم في إثراء تجربتهم الإنسانية من الناحية التعليمية والنفسية التواصلية لنا إذن أن نتساءل عن الآفاق التربوية في الفنون الموسيقية؟ ماهي الاستراتيجيات اللازمة للتنمية المهنية والفكرية؟ ما الخطة التربوية المتبعة لذلك؟ وكيف تؤثر الموسيقى على جودة حياة الطالب النفسية والمعرفية؟

١. تعليم ابتكاري لمجتمع معرفي ريادي عالمي

"تعليم ابتكاري لمجتمع معرفي ريادي عالمي" هو شعار المرحلة في دولة الإمارات العربية المتحدة ومن هذا المنطلق نقترح منهجاً تطويرياً للموسيقى يرتبط أساساً بعلم النفس الموسيقي حيث تتداخل فيه العلوم الإنسانية قصد تطوير قدرات الطلبة النمائية والأكاديمية وهذا عملاً بتوصيات القادة نحو أولوية التعليم وإيماناً منهم بدور المؤسسات التعليمية في التطور المجتمعي.

أ- الخطة التطويرية: علم النفس الموسيقي

نتطرق إلى علاقة الموسيقى بجودة حياة الطالب النفسية والمعرفية وهو موضوع في علاقة مباشرة بعلم النفس الموسيقي حيث يعنى بمسألة الإدراك والسلوك ومدى استجابة الطالب انفعالياً وذهنياً وقد اشتغلنا على هذا الموضوع في تونس ولا زلنا نشغل عليها إلى اليوم في دولة الإمارات ضمن خطة تطوير المناهج الدراسية.

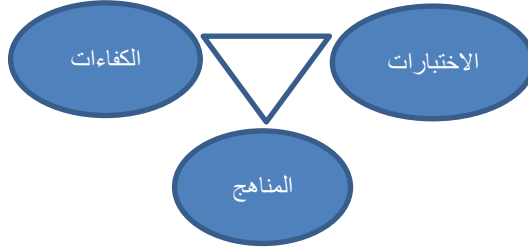
لطالما سمعنا عن دور الموسيقى في تهديب النفس وتحقيق التوازن لدى الطلاب ولكن كيف يتم ذلك فعلياً وتطبيقياً؟

ب- الاستراتيجيات

تعتمد الخطة التعليمية على جملة من المبادئ المرتبطة بالسياسة التعليمية للدولة وبالتركيبية الإيديولوجية للمجتمع ومن أهم هاته المبادئ في دولنا العربية احترام:

- السياق الاجتماعي
- القيم الإسلامية
- روح المواطنة
- المسؤولية
- المشاركة
- التكافؤ في الفرص

لذلك عملت الجهات المعنية على وضع جملة من الاستراتيجيات تعتمد على ثلاث محاور وهي الاختبارات الكفاءات والمناهج لضمان مراقبة جودة التعلم:



رسم توضيحي 1: استراتيجية الدولة لضمان جودة التعلم

تشمل الاختبارات الامتحانات الدولية لقياس مدى تطور المنظومة التعليمية ومدى تطور نسبة ذكاء الطالب مثل البرنامج الدولي لتقييم الطلاب PISA واختبار الرياضيات والعلوم TIMSS واختبار تقدم مهارات القراءة PIRLS ولسائل أن يتساءل أين الموسيقى من هذه الاختبارات؟

صحيح أن الموسيقى لغة عالمية يتشاركها الجميع لذلك من الممكن إحداث اختبارات على مستوى مادة النظريات الموسيقية أو القراءة الموسيقية الغربية أو بعض المواد الموسيقية المشتركة ثقافياً إن كانت عربية أو غربية. ولكن من الجدير بالذكر أيضاً أن خصوصية الموسيقى العربية وعلاقة الموسيقى بالإثنية المجتمعية تجعل منها مادة غير قابلة للقياس النظري بما أنها أساساً ذات طابع مقامي مختلف عن تركيبة النغمات الموسيقية الغربية ثم هي مادة متنقلة عبر التوارث الشفوي وهذه أيضاً إشكالية لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع المناهج و من ثم توجب الانتماء فمن الصعب مثلاً أن يقيم موسيقي أوروبي تقنيات الغناء العربي لذلك في تونس مثلاً أسندت وزارة الثقافة دبلومات موسيقى في الاختصاص منها دبلوم الموسيقى العربية ودبلوم الموسيقى التونسية بالنسبة للطلبة المرسمين بالمعاهد المختصة بالموسيقى.

بالنسبة للمعاهد الحكومية يتم التقييم وفق كفاءة أداء الطلبة وبالتالي تقييم المادة الموسيقية هو تقييم أساسا مهاري يعتمد في المقابل على مهارات المعلم المعرفية والتواصلية لذلك لا بد لمعلم الفنون أن يواكب المشهد الثقافي العالمي وأن يطور قدراته بشكل مستمر. عملت الدولة من جهتها على تحقيق كفاءات متميزة للهيئات الإدارية والتعليمية عن طريق توفير الاختبارات والرخص المتجددة والتدريبات المتاحة بصفة مستمرة عبر المنصات التعليمية. وجدير بالذكر أيضا أن نثمن مجهودات الدولة في تحفيز المعلمين وحثهم على الإبداع بجوائز تعليمية مثل جائزة القائد المؤسس أو جائزة خليفة التربوية أو الشارقة للتميز التربوي وغيرها من الجوائز وما للمعلم إلا من خيار واحد هو أن يتطور ويطور بذلك المناهج الدراسية.

٢. الموسيقى وجودة الحياة النفسية

كلمة المغفور له بإذن الله الشيخ زايد رحمه الله وطيب ثراه: "العلم سلاح". وقد تسلح من بعده الخلف بهذه العقلية المنفتحة والمحبة للعلم والعلماء لذلك أكد سمو الشيخ محمد بن زايد على جودة التعلم قائلا "عندما ننظر إلى المستقبل بتفاؤل، فذلك لأننا - بفضل الله - وضعنا ثقتنا في أبنائنا الطلبة، وفي قدرتهم على تحقيق طموحات الوطن، فهم ذخرتنا ورصيدنا واستثمارنا للمستقبل^١ وعليه نفهم قيمة الاستثمار في الموارد البشرية وفي عقل المتعلم.

من هذا المنطلق فقد اقترحنا خطة تطويرية في مناهج العلوم الموسيقية مفادها أن للموسيقى دورا هاما في تطوير قدرات الطلبة العقلية والنفسية واقترحنا خطة في إطار علم النفس الموسيقي تجمع بين الوساطة النفسية الموسيقية باعتبار الموسيقى علاج معرفي وسلوكي^٢ وبين المنهج المتكامل وهو مقترح خاص اشتغلنا عليه في تونس وأيضا في دولة الإمارات العربية المتحدة في إطار الخطط التطويرية و العلاج النفسي المعرفي بالموسيقى وقدمنا فيه بحوث علمية ومحاضرات عديدة والآن نسعى أن نحقق به نتائج مهمة على مستوى الدولة أولا ثم على مستوى العالم العربي ليدخل هذا المشروع حيز التطبيق في مساحة أكبر ولأكبر قدر من المدارس ولما فيه مصلحة الطالب.

1

<https://www.moe.gov.ae/Ar/MediaCenter/News/Pages/NewYear2017firstdayAD.aspx>

² Majed, Asma, Music in TCC, Excellence, Gifted Education, Innovation, & Creativity in Basic-Higher Education. Ajman - UAE (June 10 - 12, 2021), the international center for innovation in education, ICIE, Ajman University.

وفي الحقيقة نظرا لكثرة المواد الدراسية يحتاج الطالب اليوم للمساعدة ولتكافل جميع العلوم لتحقيق المعرفة والتعلم الذاتي الطبيعي والتلقائي فمن المهم أن يتعلم الطالب بأريحية وبسعادة وقد أثبتت عديد البحوث³ أن الطالب السعيد هو الطالب الناجح.

أ- الموسيقى تحفز العصب الحائر وتزيد من الاسترخاء

تعد تمارين الاسترخاء ضرورية لجودة الحياة النفسية للطالب باعتبار ارتباطه بالعصب الحائر الذي يضمن جملة الوظائف الحياتية اللاإرادية كالتنفس ونبض القلب. العصب الحائر هو من الأعصاب القحفية التي تنشأ من الجهاز العصبي المركزي والأقرب إلى الحبال الصوتية وبفعل ترددها يتم تحفيزه طبيعيا فمثلا طريقة تنفس الأودجاي عندما تطبق مع غناء درجة موسيقية تتراوح بين ١٧٤ هرتز و ١٩٦ هرتز تساعد على الاسترخاء و بشكل كبير كما هو مبين أدناه:



رسم توضيحي 2: تنفس الأودجاي متبوع بدرجة غليظة

يساعد الاستماع الموجه باستعمال الأصوات الطبيعية أيضا على الاسترخاء ويزيد المعلم من فعالية هذا التمرين بإعطاء توجيهات تسرع عملية الاندماج مع الأصوات ومن المحبذ عدم الحديث خلال التمرين ليكون الهدوء وإن مشى المعلم على أطراف قدميه ويتثبت إثر ذلك من استقرار التنفس ومدى اندماج الطلبة مع الاستماع كما تبينه الصورة:



رسم توضيحي 3: التثبيت من استقرار التنفس واندماج الطلبة

إن وجد المعلم البعض من الطلبة في حالة تشنج فعليته مساعده على فك التشنجات العضلية كما هو مبين أدناه:

³ <https://www.moe.gov.ac/Ar/MediaCenter/News/pages/happiness-moe.aspx>

⁴ الماجد، أسماء، الموسيقى والتنفس: دراسات وتدرسيات، تونس، نيرفانا للنشر، ص. ٢١.



رسم توضيحي عدد ٤: فك التشنجات العضلية في الرقبة

يساعد المعلم الطالب على فك تشنجات الرقبة في المنطقة OAA ولقد أثبتت عديد الدراسات أهمية هذا المفصل في الاسترخاء وإراحة العضلات العميقة في الرقبة وننوه أن هذه التقنية أيضا مستعملة لفك التشنجات العصبية عند الكبار وللعلم يكون هذا المفصل في أحسن وضعياته عند الغناء فتساعد وقفة المغني الصحيحة على استرخاء العضلات. لذلك يعتمد البعض منا لهز أكتافه بصفة طبيعية وقت التشنج العصبي أو الانفعال. إن هذه التمارين المساعدة على الاسترخاء تمكن الطلبة من التعلم تعلمًا مرحًا وتلقائيًا وتضمن الراحة النفسية و البيئة الآمنة داخل الصف.

ب- الاسترخاء والتصور

في الاتصال بالطبيعة يسترجع الطالب جملة الصور الذهنية المرتبطة بالفضاء الطبيعي البصري والسمعي من ألوان وأصوات ويستغني بذلك عن المشوشات الذهنية ويحدث نوعًا من الانفصال عن الوسط الخارجي وفي الأثناء يمكن للمعلم توظيف تقنيات التنويم المغناطيسي بالموسيقى ليعمق حالة الاسترخاء كما تبرزه الصورة الموالية:



رسم توضيحي ٥: التنويم المغناطيسي في الصف

ويمكن أيضا للمعلم أن يستعمل NLPM^٦ وهو نوع من البرمجة اللغوية العصبية بالموسيقى ندمج فيه تقنيات البرمجة اللغوية العصبية مع بعض تقنيات العلاج بالموسيقى وخاصة في بعض الحالات الخاصة بصعوبات التعلم وبفطر الحركة وعلى أية حال فاعتبار الموسيقى بين العلاجات النفسية المختصرة يهب أدوات عدة للتدخل إن كان عن طريق:

- ✓ الكوتشينج الموسيقي
- ✓ البرمجة اللغوية العصبية الموسيقية

⁵Domholdt, Elizabeth, Abstracts of Papers Presented, Volume 4, Issue 28 of International congress series, Excerpta Medica Foundation, 2011, p.66.

⁶ Neuro Linguistic Programming by music.

- ✓ التنويم المغناطيسي بالموسيقى
- ✓ العلاج المتمركز حول الحل
- هاته العلاجات هي مثل العلاجات النفسية قصيرة المدى ولكن بتوظيف أدوات موسيقية وبذلك يحصل نوعا من الاتصال مع الذات ليعيد الدماغ شحن نفسه بالسكون والهدوء.
- لقد أبرزت جل التقييمات النفسية للطلبة تطورهم في حصة التربية الموسيقية من الناحية السلوكية كما أشرنا إلى ذلك في بحوث سابقة وفي ندوات نقاشية سواء كان من خلال دراسة الحالة أو التقييم القبلي والبعدي أو التقييم المستمر وقد لوحظ من مظاهر التوازن السلوكي البارز لديهم من خلال:
- ✓ السعادة
- ✓ الضحك
- ✓ التفاعل الإيجابي
- ✓ التواصل السليم رغم أنه أصعب من الناحية التقنية في التعلم الهجين
- ✓ احترام قانون الصف
- ✓ احترام بعضهم البعض
- ✓ تطور القدرات التنفسية
- ✓ استعدادهم للدخول في تجارب نفسية مختلفة في كل حصة
- ✓ حب الاطلاع على محتوى الدرس
- ✓ تطور القدرة على الاستماع
- ✓ الاستمتاع بالحصة
- ✓ تطور الاستماع العاطفي
- ✓ القدرة على التعبير الحر
- ✓ قبوا الآخر باختلافاته
- ✓ التشجيع الإيجابي لبعضهم البعض
- ✓ تطور الثقة بالنفس لديهم
- ✓ الدخول للصف والخروج منه بأرحية ودون تزامم وبانطلاق
- ✓ مواكبتهم للأحداث الاجتماعية
- ✓ مساهمتهم الفنية والمدنية في التظاهرات الثقافية مثل اكسبو ٢٠٢١ الذي عمل الطلاب على تفعيله من خلال أنشطة صافية كما تبينه الصور التالية:



رسم توضيحي ٦: مساهمة فنية لطلاب الحلقة الأولى في التظاهرات الثقافية

وقد خصص لإكسبو الموسيقى ركن من القاعة بهذه المناسبة ويزيد الطلبة من تحفيز بعضهم البعض عبر عرض إنجازاتهم واختراعاتهم اليدوية لبعض الآلات الموسيقية الشعبية وفي هذا تثمين للتراث المحلي واعتزاز بالهوية الوطنية. يتم التعلم الإيجابي باعتماد نظام التعزيز والمكافآت فيكون لذلك نجم الأسبوع ونجم الحصة ونجم الشهر كما في الصورة:



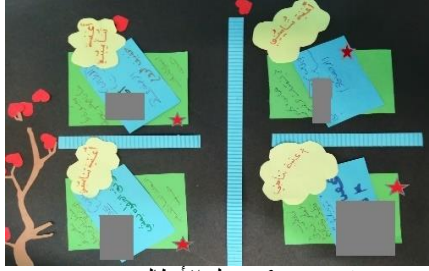
رسم توضيحي ٧: مكافأة نجم الشهر على السبورة الموحدة

يتم عرض نجم الشهر على سبورة المدرسة وهذا يزيد من فخر الطالب ومن ثقته بنفسه. ويتحصل الطلبة إثر ذلك على مكافأة:



رسم توضيحي عدد ٨: مكافأة الطالبة لنجم الشهر

تُعتمد المنصات التعليمية أيضا للإسناد الأوسمة والملاحظات كما نتبع سجلا يكتب عليه المعلم كلمات ود للطلبة ويهديهم أغاني تناسبهم ويكتب عليه الطالب حلمه ماذا سأصبح في المستقبل عله بذلك يسعى لتحقيق حلمه كلما دخل لحصة الموسيقى.



رسم توضيحي ٩: سجل الأبطال

لولي الأمر الحق أن يطلع على تقييم ابنه على مدار الفصل في كل حصة من حيث الحضور الذهني والسلوك والانتباه إلى آخره من مظاهر التقدم السلوكي ونعرض للطالب مخطط تطوره سلوكيا فبدلا من أن يسابق الغير يسابق نفسه ليصل للقمة. وفي قاعة الموسيقى أيضا ركن لتطوير الذات حيث ندعو فيه الطلبة للتفكير بشكل شخصي في نفسه وفي عدة قضايا كما يبينه الرسم التالي:



رسم توضيحي ١٠: ركن تطوير الذات

يتساءل الطالب مثلا: ماذا أريد؟ كيف أنجح؟ ماذا يلزمني؟ ثم بعد ذلك يضع في كل مرة فكرة ليحقق مخططاته ويضع في كل حصة ورقة يكتب فيها إنجازته الذي تم خلال الأسبوع مهما كان بسيطا وتضاف هذه الملاحظات إلى ملفه الخاص وبهذا يسعى لتطوير نفسه وللتأمل في مساره التعليمي وفي ذاته بأكثر عمق. لا يمكن أن نتحدث عن تطوير الذات من جانب واحد فالمعلم أيضا مطالب بذلك ومن أهم التقييمات التي يجب أن يتلقاها هي تقييمات الطالب لأداء المعلم لذلك خصصنا هذا الركن:



رسم توضيحي ١١: ركن المقترحات

وضعنا صندوق مقترحات وملف لوضع كلمات لم يستطع الطالب أن يقولها في الحصة لسبب أو لآخر وجدول لسبر الآراء حيث يمر الطالب للسبورة الموجودة أمام القاعة ليبدلي بملاحظاته حول الحصة الدراسية كيف كانت الحصة؟ وماذا تأمل أن نزيدها؟ ... هذا على غرار روابط التفاعلات الآنية في الصف والتي نستعملها كتغذية الراجعة مثل المنتميتر أو البادليت والتقييمات والاستبيانات على منصة التعلم الذكي. تظافرت كل هاته المظاهر السلوكية الجميلة لتوفر بيئة نفسية آمنة للطلبة ولتعمق معتقداتهم بأهمية الفن والثقافة في التنشئة الاجتماعية وفي التعليم نتيجة لذلك ارتفع عدد المهويين في الصف.

ت- الموسيقى المفهومة تطور الكفاءة الذهنية

بعد العودة إلى اليقظة والخروج من الاسترخاء يلعب الاستماع الواعي للألحان دورا هاما في تنشيط الدماغ لأنه يربط أولا بين الفص الصدغي المسؤول عن السمع والفص الجداري المسؤول عن الحركة فيوجه الإدراك نحو اللحن والحركة ثم يتواصل المعلم لحنيا مع الطالب هذا التواصل غير اللفظي سيحدث تفاعلات بين الفص الصدغي والفص القذالي بالأحرى بين الفص الصدغي وبين المخيخ أسفل الفص القذالي.

هذه التشابكات العصبية هي نفسها التي تحدث في ادراكنا للغة أو للخطاب اللغوي الملفوظ ويزيد هذا التمرين من الفعالية بتفعيل حاسة البصر فزيد التمرين صورا مناسبة فيصبح الخطاب غير اللفظي مفهوم نتيجة الاستماع التحليلي^٧ للطالب لذلك وكمثال من حياتنا اليومية قد يستشعر بعضنا من حديثه مع الآخر حقيقة مشاعر الطرف المقابل من خلال صوته وهو ببساطة فك لشفرة ثلاثية المسموع والملفوظ ولغة الجسد حتى وإن كان الملفوظ مغايرا للنية الحقيقية وهذا الاستشعار هو في الحقيقة ذكاء بالغ وتواصل كفاء بين مناطق الدماغ فنصبح بذلك أكثر فهما للغة ولما وراء السطور وهذه النقطة تحسب للموسيقى التي بفضلها تتطور القدرة على فهم الخطاب غير اللفظي حيث أن مثل هاته الكفاءة الذهنية الحاصلة بفهم واع للألحان تزيد من ذكاء الطالب.

اسمع افهم أتصور وبالتالي الاستماع الموجه يساعد على التصور وعلى تجاوز حدود المكان والزمان فيصبح الصف فضاء غير مادي بل هو فضاء سمعي تحده الألحان ويزينه فهمنا لها. وفي هذا الصدد انطلقا من دراسة تحليلية لأغاني فيروز وجدنا أن الاستماع لأغانيها يساعد على تجاوز الزمان والمكان لما فيهم من صور طبيعية جميلة ولأن ادراك الخطاب والنغمية الموسيقية يؤثر فعليا على الاستقرار النفسي فتتميز أغاني فيروز " بالبساطة والتكرار والترابط اللحني ووحدة المقام وهو ما يجعلها سهلة الهضم من الناحية

^٧ الماجد، أسماء، العلاج بالموسيقى مكمل للتعليم الموسيقي: التجربة الإماراتية، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد الثامن عشر، نيسان، ٢٠٢١، المجلد ٥، ص. ٤٤.

السمعية^٨ ومناسبة في مجملها للمرحلة العمرية للطلبة من الحلقة الأولى إلى الثانية إلى جانب كونها مفهومة و"مفعمة بالصور الشعرية الجميلة التي تحاكي الطبيعة والجمال والحب لتكون مصدرا للسعادة" بالتالي يصبح الصف بالنسبة للطالب فضاء للمتعة وللحرية ويحدث التقبل التلقائي للمعلومات.

٣. الموسيقى وجودة الحياة المعرفية

تؤثر الموسيقى على جودة الحياة المعرفية للطالب وتساهم الموسيقى في تحسين التحصيل الدراسي للطالب بعملها على جانبيين:

✓ الجانب النمائي

✓ الجانب الأكاديمي

لذلك وفرنا عدة استراتيجيات وأدوات مخصوصة لمراعاة الفروق الفردية.

أ- الجانب الأكاديمي

يعتمد تحسين الجانب الأكاديمي على تحسين:

✓ اللغة

✓ الكتابة^٩

✓ القدرات الرياضية

لذلك وظفنا أولا المنهج المتكامل ثانيا اعتمدنا تقنيات بيداغوجية وأخرى من علم النفس السلوكي والمعرفي لتحسين المردود الأكاديمي للطالب.

• المنهج المتكامل: نتعلم بالموسيقى

يعتمد تعليم الموسيقى وفق المنهج المتكامل على الربط بين الجوانب العلمية في مختلف المناهج الدراسية بطريقة متوازية قصد تعميق المعرفة. وللموسيقى أثر كبير على تحسين الفكر المنطقي الرياضي والكتابة والنطق واللغة^{١٠} لما تحمله من دلالات صوتية ونفس موسيقية وكمثال تطبيقي يعرض الجدول التالي المنهج المتكامل في مادة الموسيقى للصف الأول في الفصل الأول لسنة ٢٠٢١ وكيف أدمجنا بعض الأنشطة الموسيقية لتعميق المعرفة والمهارات في بعض المواد أو المناهج الموازية.

^٨الماجد، أسماء، الموسيقى بين العلاجات النفسية المختصرة: الكوتشينج الموسيقي، مجلة العلوم الإنسانية العربية، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٠، المجلد ١، ص. ٩١-٩٢.

^٩ Majed, Asma, Music in TCC, Excellence, Gifted Education, Innovation, & Creativity in Basic-Higher Education, op.cit.

^{١٠} الماجد، أسماء، الموسيقى بين المادة والجوهر، مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية، الإصدار الخامس، أكتوبر ٢٠٢١، ص.ص. ١٤٠-١٤٣.

مهارات المنهج الموازي	مهارات الموسيقى المتعلقة بالمنهج الموازي
١- أساسيات القراءة: أ- الكلمة/ الجملة/ الفقرة/ ب- علامات الترقيم	١- أساسيات القراءة أ- المقياس والجملة والنص ودرجة الانتهاء ب- التنغيم ونشيد علامات الترقيم
٢- الوعي الصوتي: أ- يميز بين الحروف صوتياً ب- ينطق أصوات الحروف	٢- الوعي الصوتي: أ- يميز الأجراس الصوتية حسب المحور وحسب معايير الصوت ب- تمارين النطق
٣- الربط بين الصوت والرمز	٣- الربط بين الصوت للموسيقى للدرجة وصورة شخصية الدرجة التي تم عرضها في مسرحيات افتراضية كوضعيات انطلاقاً للتعلم بدأ من حرف: د/ دو* ر/ ري* م/ مي...
٤- الأنماط الصوتية: نور دور صور	٤- الأنماط الصوتية: أ- التجانس والتنافر اللحني ب- التجانس والتنافر الصوتي ج- الطبقات الصوتية الموحدة والمختلفة د- أحافظ على سرعة الإيقاع في الجملة والتواتر اللفظي الإيقاعي
٥- الإيقاع: إنشاء كلمات تتشابه في الإيقاع مثل: بدر فجر نهر	٥- الوعي الإيقاعي: أ- تمارين الذاكرة الإيقاعية ب- تمارين التطابق والاختلاف الإيقاعي ج- التعرف على شكل السواداء  والمشالتين  وتوظيف البنائية الموسيقية لدراسة الكلمات أو التركيبية الإيقاعية للكلمات المتركية على نفس النحو مثلاً إذا قرأنا كلمة بدر بالراء الساكنة تكون على شكل سواداء وإذا قرأناها بالتنونين تصبح على شكل مشالتين

موسيقى

لغة عربية

<p>٦-قواعد الصوتيات: أنشيد الحروف ب- اعتماد القراءة الغنائية التي تخضع لنفس ميكانيزم التهجئة وتساعد على التناسق بين حاسة البصر والسمع والربط مع النطق ج-اعتماد تمارين التحليل النغمي</p>	<p>٦-قواعد الصوتيات التهجئة التحليل والتركيب</p>
<p>٧- التعرف على الأشكال الإيقاعية البطيئة أ- التعرف على شكل المستديرة (أطول الأزمنة الموسيقية) والبيضاء وما يقابلهم من سكون ونفس ب-تفعيل القراءة الغنائية باستعمال النفس(السكون)</p>	<p>٧-الحركات: أ-الحركات الطويلة والقصيرة ب-الشدة والسكون</p>
<p>٨- التعرف على الإيقاع الثنائي والإيقاع الثلاثي أ-التمييز بينهما ب- صياغة التركيب الإيقاعية للأفعال على نحو إيقاعي ثنائي وثلاثي ج- إدراك التواتر الإيقاعي للجمل</p>	<p>٨- تركيب كلمات مكونة من مقطعين أو ثلاث</p>
<p>٩-التأثير الصوتي للمسموع: أ- اتباع قصة سمعا وتأثيرها بمؤثرات صوتية كأن يقلد صوت حيوان موجود في القصة أو صوت جرس إلخ... مما يطور قدرة الطالب على الانتباه ويجعل من استماعه استماعا انتقانيا^{١١} ثم يعيد سرد الأحداث بطريقة النشيد. ب- نشيد جدي عنده ضيعة كبيرة إثر الاستماع لقصة الضيعة تتواتر المشاركات الصفية ويتداول الطلبة واحد تلو الآخر بأصوات الحيوانا</p>	<p>٩-اتباع تسلسل الأحداث في القصة وإعادة سرد الأحداث</p>

^{١١}الماجد، أسماء، العلاج بالموسيقى مكمل للتعليم الموسيقي: نفس المرجع، ص. ٤٤.

	<p>١٠- يستمع ويعبر: أ- يستمع لموسيقىات مختلفة (أنماط والوان) ويعبر عن مشاعره ب- يستمع لمقامات موسيقية مختلفة ويعبر عما يشعر ج- يشم روائح زكية ويربطها بالنعنمات ويستذكر من بعدها د- يغني أغاني الهددة حيث أثبتت عديد التجارب العلمية وقع أغاني الهددة على منطقة الحصين واللوزة العصبية</p>	<p>١٠- ذكر الكلمات التي تعبر عن المشاعر والأحاسيس</p>	
	<p>١١- يتعرف على علامات الإعادة في القراءة الغنائية والعمل أكثر على تنشيط الذاكرة السمعية</p>	<p>١١- تكرار الأصوات والكلمات والعبارات</p>	
	<p>١٢- تفعيل كل أنواع الاستماع</p>	<p>١٢- آداب الاستماع</p>	
	<p>١٣- غناء أناشيد وقصائد في محاور مختلفة (الألوان/ الحيوانات/ الخضروات....)</p>	<p>١٣- اكتساب المفردات</p>	
	<p>١٤- أناشيد أ- التاء المفتوحة والمربوطة ب- نشيد اسم الفاعل واسم المفعول ج- تمرين التركيبية الإيقاعية للأفعال الثلاثية والرابعة</p>	<p>١٤- قواعد نحوية</p>	
	<p>١- القراءة المقامية: ترتيل سورة الإخلاص على مقام النهاوند ٢- نشيد أركان الإسلام ٣- نشيد نينا محمد</p>	<p>١- سورة الإخلاص ٢- أركان الإسلام ٣- مولد الرسول عليه الصلاة والسلام</p>	<p>تربية إسلامية</p>
	<p>١- عزف وغناء النشيد الوطني ٢- الليولة والأغاني الشعبية والتراث الشعبي ٣- نشيد المهن</p>	<p>١- المواطنة ٢- الهوية ٣- المهن</p>	<p>اجتماعيات</p>

	١- نشيد الأعداد ٢- الأشكال الإيقاعية: جمع وطرح تمارين ٣- تمارين مقارنة الأشكال الإيقاعية ٤- ٥- تمارين تصنيف وتفكيك الأشكال الإيقاعية ٦- النمط والسلسلة بالدرجات الموسيقية والأشكال الإيقاعية	١- الأعداد الأحاد والعشرات ٢- الجمع والطرح ٣- المقارنة ٤- تصنيف ٥- تفكيك	نتائج
	١- نشيد الأشكال ٢- التمثيل الإيقاعي للأشكال ٣- نشيد الحيوانات	رسم: ١- الأشكال ٢- النباتات ٣- الحيوانات	٦:

جدول ١: المنهج المتكامل لمادة التربية الموسيقية للصف الأول الفصل الأول

أ- التقييم

يمتلك كل طالب سجل متابعة وتقييم مستمر يتضمن نقاط القوة ونقاط التطوير كما

يبينه الرسم التالي:

تحليل درجات الطلاب للصف الأول الفصل الأول
المنهج المتكامل من العلوم الموسيقية

طالب ١ طالب ٢ طالب ٣ طالب ٤ طالب ٥

Math تربية إيقاعية تربية إيقاعية

Grade	1A	2	3	5	6	7	8	9	10	11	12	تاريخ التسجيل
1												
2												
3												

تحليل درجات الطلاب	سجل المراقبة المستمرة للقدرات في كل حصة	ملف الإنجاز	سجل متابعة الطلاب
--------------------	---	-------------	-------------------

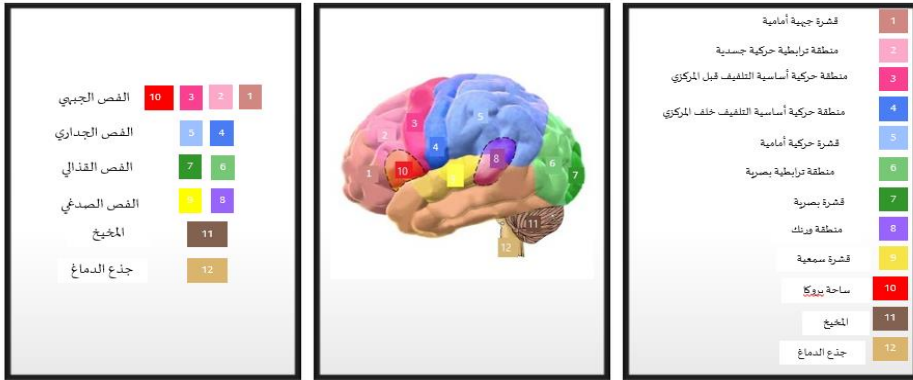
رسم توضيحي ١٢: سجل متابعة الطلاب

يتضمن سجل المتابعة أيضا مدى تقدم الطالب خلال الفصل في مادة الموسيقى وفي بقية المواد من الناحية المعرفية ومن المنظور الموسيقي ثم يتم مقارنة هذا التطور الناتج عن التربية الموسيقية ببقية المواد وإن وجد تباينا وجب على المعلم التدخل بشكل فردي ووضع منهج للعلاج المتوافق مع الصعوبة وهنا ننوه لأن كل طالب هو حالة مفردة لذلك نسعى إلى وضع منهج مخصوص بصعوبات التعلم. وتساهم مراقبة أداء الطالب بشكل مستمر في

تحسين تحصيله الدراسي وفي جعله أكثرا وعيا بمستواه وبالتالي أكثر مسؤولية كما تمنح الموسيقى الآباء الفرصة لتعليم أطفالهم باللعب مع الحفاظ على عامل الاستمتاع حين يتلقى الطفل المعلومة ليبقى أثر الدراسة جميلا في ذاكرته.

ب- الجانب النمائي

أثبتت عديد البحوث أن الموسيقى تساعد على تنشيط جل المناطق الدماغية وتزيد من الانتباه وتحسن كفاءة الدماغ وقد شبهت بالسفونية العصبية¹² فمن الطبيعي أن يتوازي تطور الجانب النمائي مع تطور المناطق العصبية. تصف هاته التشابكات قدرة الدماغ على التحكم بوظائفه وعلى خلق روابط جديدة ومسارات عصبية مختلفة فتسمى هذه العملية بالمرونة العصبية. وليتنا ندرك أهمية المرونة العصبية في التعلم فكل معلومة جديدة هي تفاعل عصبي جديد ومسار جديد وتشابكات خلوية جديدة وهو ما يزيد من كفاءة الدماغ حتما. لقد أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن تعلم الآلات الموسيقية يثير مناطق مختلفة من الدماغ ونذكر من بينها بحث لجون باسكال اسايي¹³ حول علم نفس الطفل وتطور المعرفة لديه حيث أثبت أن تعلم الموسيقى للطفل في سن الست سنوات يحدث تطورا ذهنيا وعصبيا مهما وان تعلم الآلة كالبيانو أو الكمان لا يتركبان بالضرورة نفس الأثر في نفس المكان من الدماغ وهذا ان دل على شيء فهو يدل على مدى قدرة الموسيقى على الوصول لأكثر ما يمكن من الخلايا العصبية نستعرض في الصورة الموائية تركيبية الدماغ:



رسم توضيحي رقم ١٣: تركيبية الدماغ

¹² Emmanuel Bigand & Barbara Tillmann, La symphonie neuronale, Humensis, 2020, p.240.

¹³ Assailly, Jean-Pascal , La psychologie de l'enfant: Évolutions des connaissances et des modèles théoriques, ISTE Group, 2021, p.279.

نلخص جملة الأنشطة الموسيقية في الدماغ في الرسم الموالي وذلك بالاعتماد على عديد البحوث منها الخاصة ومنها بحوث عالمية لمختصين في علم الأعصاب وعلم النفس والعلوم الموسيقية وسنشرح ذلك بصفة مدققة مستقبلا لذلك نقتصر في هذا الرسم على عرض تقريبي للمناطق الدماغية المحفزة مقارنة بالنشاط الموسيقي:



المناطق الدماغية المحفزة	النشاط الموسيقي	الفص الدماغى المتأثر أكثر بالنشاط الموسيقي
10-9-8	الاستماع للموسيقى	الفص الصدغي
10-9-8-7-6-1	القرأة الغنائية	الفص القذالي والفص الجبهي
10-9-8-7-6-5-4-1	القرأة الإيقاعية	الفص القذالي والفص الجداري والفص الجبهي
11-10-9-8-7-6-5-4-3-2-1	العرف	الفص القذالي والفص الجداري والفص الجبهي والفص الصدغي
12-5-11-9-10-8-1	الغناء	الفص القذالي والفص الجداري والفص الجبهي والفص الصدغي والمغبيغ وجذع الدماغ
10-9-8-1	التأليف الموسيقي	الفص القذالي والفص الجداري والفص الجبهي والفص الصدغي
11-10-9-8-7-6-5-4-3-2-1	التلونات المقامية	الفص العوفي والفص القذالي والفص الجداري والفص الجبهي والفص الصدغي

رسم توضيحي ١٤ : المناطق الدماغية المحفزة وفقا للنشاط الموسيقي

يختلف نشاط الدماغ باختلاف النشاط وأيضا باختلاف النمط الموسيقي بحيث المناطق التي تثيرها الموسيقى الكلاسيكية مغايرة للمناطق التي تثيرها الموسيقى الشعبية. ختاماً تعمل الموسيقى على توفير بيئة آمنة للتعلم عبر تحسين جودة الحياة النفسية للطالب فتضمن الاسترخاء والسعادة والتواصل الإيجابي بين الطلبة والمعلم وبين الطلبة فيما بينهم. وليس هذا فحسب بل أيضا للموسيقى دور كبير في تحسين التحصيل الدراسي وأثر على جودة الحياة المعرفية للطالب ولتحقيق هاته النواتج لا بد:

- ✓ أولاً من إدماج العلوم الموسيقية والإنسانية في التدريس الموسيقي فكل صوت صادر من الطالب أو رد فعل معين هو إجابة على شيء ما أو استجابة لشيء آخر لا يمكن أن نتغاضى عنه إلا لأسباب بعضها يكمن في تعديل السلوك.
 - ✓ ثانياً توظيف البيداغوجيات الحديثة والاطلاع على سير تطور المناهج التربوية في الموسيقى وفي بقية المواد كإدماج المنهج المتكامل في الموسيقى.
 - ✓ ثالثاً سعي المعلم لتطوير نفسه ليتعلم هو الآخر لأن التعلم خط في سيرورة الزمن وليس زمناً محددًا بالصف.
- كلما كان المعلم أكثر انتباهاً كلما مد جسور تواصل أكثر مع الطلبة وكلما سهل إدماج الطلبة ذوي الهمم وذوي صعوبات التعلم فالموسيقى تحفز جل المناطق الدماغية وهاته التشابكات الخلوية تجعل من الدماغ أكثر كفاءة لذلك ففي درس الموسيقى لا نتعلم فقط الموسيقى بل نتعلم بالموسيقى.

قائمة المراجع العربية

- ١-الماجد، أسماء، الموسيقى والتنفس: دراسات وتدريبات، تونس، نيرفانا للنشر، ص.٢١.
- ٢-الماجد، أسماء، الموسيقى بين المادة والجوهر، مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية، الإصدار الخامس، أكتوبر ٢٠٢١، ص.ص.١٤٠-١٤٣.
- ٣-الماجد، أسماء، العلاج بالموسيقى مكمل للتعليم الموسيقي: التجربة الإماراتية، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد الثامن عشر، نيسان، ٢٠٢١، المجلد ٥، ص.٤٤.
- ٤-الماجد، أسماء، الموسيقى بين العلاجات النفسية المختصرة: الكوتشبنج الموسيقي، مجلة العلوم الإنسانية العربية، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٠، المجلد ١، ص. ٩١-٩٢.

قائمة المراجع الأجنبية

- ١-Assailly, Jean Pascal, La psychologie de l'enfant: Évolutions des connaissances et des modèles théoriques, ISTE Group, 2021, p.279.
- 2-Domholdt, Elizabeth, Abstracts of Papers Presented, Volume 4, Issue 28 of International congress series, Excerpta Medica Foundation, 2011, p.66.
- 3-Emmanuel Bigand & Barbara Tillmann, La symphonie neuronale, Humensis, 2020, p.240.
- 4-Majed, Asma, Music in TCC, Excellence, Gifted Education, Innovation, & Creativity in Basic-Higher Education
- 5-Ajman – UAE (June 10 - 12, 2021), the international center for innovation in education, ICIE, Ajman University.